

## ابناؤنا و الإنترنت؟ خطوات هامة على طريق الإبحار الآمن و المسؤول.



الإنترنت أو ما يسمى بالنت (NET) هي عبارة عن شبكة حاسوبية عملاقة تتكون من شبكات أصغر، بحيث يمكن لأي شخص متصل بالإنترنت أن يتجول في هذه الشبكة وأن يحصل على جميع المعلومات في هذه الشبكة (إذا سُمح له بذلك) أو أن يتحدث مع شخص آخر في أي مكان من العالم.

الانترنت هي عبارة عن شبكة كمبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها البعض. وتخدم الانترنت مئات الملايين من المستخدمين وتتمو بشكل سريع للغاية يصل إلى نسبة 100% سنوياً، وقد بدأت فكرة الانترنت أصلاً كفكرة حكومية عسكرية وامتدت إلى قطاع التعليم والأبحاث ثم التجارة حتى أصبحت في متناول الأفراد. والانترنت عالم مختلف تماماً عن الكمبيوتر، عالم يمكن لطفل في العاشرة الإبحار فيه.

الإنترنت هي عالم، ولكنه افتراضي أو وهمي، مليء بالأماكن الممتازة التي تساعد زائرها على اكتساب العديد من الخبرات الإيجابية في مجالات عديدة، فالإنترنت توفر كميات هائلة من المعلومات التي يمكن أن تصبح في متناول اليد بمجرد الضغط على أزرار، وهي من أسهل وأقوى أدوات الاتصال الحر ونشر الأفكار، إلا أن هذا العالم الافتراضي الذي أوجدته الإنترنت هو جزء من عالمنا الحقيقي، وهنا تكمن خطورة الاستخدام الغير منظم للإنترنت مما يستدعي الحذر الشديد في استخدام الإنترنت، وفي نفس الوقت محاولة الاستفادة من إيجابياتها.

إن الأخطار التي توجد في عالمنا الحقيقي أخف ضرراً إلى حد بعيد من تلك التي توجد في الواقع الافتراضي الذي أوجدته الإنترنت، ونحن جميعاً في حياتنا الواقعية نحرص على أن نتعرف على الجوانب السيئة في مجتمعاتنا لنبتعد عنها ونحذر أبناءنا وبناتنا

من الوقوع فيها، وينطبق نفس الشيء على الإنترنت. وكما نواجه أشخاصاً جيدين وآخرين سيئين في حياتنا فسوف نواجه أشخاصاً جيدين وآخرين سيئين على الإنترنت، وعادة ما يكون الكبار، إلا فيما ندر، حذرين ولكن الخوف على الصغار الذين يحتاجون إلى توجيه وحماية، خاصة بعد توفر العديد من مقاهي الإنترنت وبعد توفير طرق اتصال سهلة ورخيصة بالإنترنت وذلك على مدار الساعة.

وتبذل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية جهوداً كبيرة لإتاحة الإنترنت للأجيال الناشئة كوسيلة للتعرف على الثقافة الغربية، بكل ما فيها من سوء مغلف بألوان جميلة وموسيقى وسحر، وكأداة خطيرة للعولمة الثقافية وعولمة المرأة، وهم يستهدفون الشباب والفتيات وستغلون الأوضاع النفسية والعاطفية والاقتصادية لإغوائهم، حتى أن نسبة من هؤلاء الشباب والفتيات يحتفلون ببعض الأعياد الغربية والأمريكية وأعياد أخرى تتنافى مع ديننا الحنيف، والغرب والولايات المتحدة ينفقون أموالاً طائلة لتحقيق أهدافاً أمنية واقتصادية وثقافية لصالحهم وصالح حلفائهم في المنطقة العربية، ولكن كيف ينظر أبناء وبنات شعبنا للإنترنت؟ وهل ننجح في استغلال الإنترنت لخدمة أمتنا؟

فالعالم يشهد اليوم ثورة كبيرة في مجال تقنية المعلومات أهم ما يميزها الإنترنت، والتي تعتبر موسوعة علمية غنية بالمعلومات ووسيلة اتصال وتفاعل بين الناس، لأنها متاحة لكافة الفئات، وتجذب كل الأعمار وكل الثقافات وكل الأوساط، دون تمييز بين جنس وآخر أو لغة وأخرى، وأصبح أبناؤنا في ظل هذا التقدم التقني والانفجار المعلوماتي يستخدمون الإنترنت بصورة متزايدة في المدرسة والمكتبة والبيت وفي مقاهي الإنترنت بل وفي كل مكان، وأوضحت دراسة مسحية تمت في البلدان العربية تبين أن نسبة كبيرة من مستخدمي الإنترنت أعمارهم دون السابعة عشرة، ومكمن الخطر في هذا أن الأبناء يمكنهم الدخول في سن مبكرة مع شبكة الإنترنت والتعامل معها والتجول في هذا المجتمع بحرية تامة.

وقد ينظر أغلب الشباب إلى الإنترنت على أنها عالم مليء بالتسلية والترفيه، فهي تحتوي من المواقع الجذابة التي تبدد الشعور بالوحدة والفراغ، وهي وسيلة للخروج من العزلة بما توفره من فرص الاتصال المتزامن، أو المباشر، والتحاور مع الأقران، والقليل من الناس في عالمنا العربي والإسلامي ينظر إلى الإنترنت على أنها أداة للثقافة وتبادل الأفكار والمعلومات المفيدة، وقد ينظر آخرون إليها على أنها وسط مناسب للجريمة وإسقاط المراهقين خاصة في وحل الرذيلة، وقد تعني الإنترنت عند آخرين أنها فرصة لنشر أفكارهم سواء كانت هذه الأفكار جيدة أو سيئة، وقليل من الناس يتعامل مع الإنترنت بطريقة مفيدة مثل الباحثين والأكاديميين ورجال الأعمال والسياسيين وقادة المجتمع.

الإنترنت بخيرها وشرها وجدت لتستمر، ولا يمكننا أن ندير ظهورنا لهذه التقنية التي سترسم ملامح الحياة في العالم في السنوات المقبلة، ولكن بنفس القدر الذي نحتاج فيه

للإنترنت لردم الفجوة الرقمية علينا أيضاً مقاومة الشر الكامن فيها، خاصة حينما يتعلق الأمر بأطفالنا. ولقد أكد استطلاع قامت به إحدى المجلات العربية أن 60% من رواد مقاهي الإنترنت في العالم العربي يقضون الوقت في المحادثة، و20% منهم في تصفح المواقع الثقافية، و12% في المواقع الطبية والإلكترونية، أما المترددون على المواقع السياسية فهم 8%، كما أشارت دراسة أخرى إلى أن 80% من رواد مقاهي الإنترنت في العالم العربي تقل أعمارهم عن 30 عاماً.

وتشير الإحصائيات إلى أن 1580 مليون بني آدم استخدموا عام 2008 من شبكة الانترنت أرسلوا خلالها يوماً 210 مليون رسالة إلكترونية

في ألمانيا مثلاً ، التي تتوسط أوروبا ، يمتلك نحو 52.5 مليون انسان .. انترنت هذا يعادل 64% من سكان الدولة  
في جزيرة غرون لاند النائية يشترك 92% من سكانها بالانترنت.  
أما في الهند .. قارة عمالقة الكمبيوتر .. فلا يشكل اجمالي المشتركين بالانترنت أكثر من 4%.

و يمكننا القول بأن علاقة أبنائنا بالإنترنت هي علاقة حديثة . وغالبا ما تكون العلاقات في البداية ترفيهية ولكنها مع الزمن والممارسة. يمكن أن تتحول إلى جانب تثقيفي ، وواقع اليوم يشير إلى وجود هذين النموذجين في العلاقة نفسها فنجد بعض الشباب يتعاملون مع هذه الشبكة بغرض الترفيه وهناك من يتعامل بغرض اكتساب الثقافات بشتى أنواعها ، ومن الواضح أن المستقبل في صالح الجانب الثقافي.

والمجتمع الإنترنت شبيه بالمجتمع الإنساني الذي يوجد فيه أطراف وأنواع مختلفة من الناس كما يوجد الخير والشر، والأبناء في هذه المرحلة يتميزون بالتلف وحب الاستطلاع والاستكشاف للعوالم والأشياء الجديدة، وهو ما قد يجعلهم عرضة لبعض الآفات الاجتماعية و وسيلة للتجسس على أسرارهم وأسرار عائلتهم، لذلك يجب أن تكون التجربة التي سيخوضون من خلالها هذا العالم تجربة مفيدة وبناءة ومن دون مشاكل.

وتتميز الإنترنت بالعديد من الجوانب المشرقة وذات الآثار الإيجابية في حياة الكبار والصغار، إلا أن آثارها السلبية في تزويد الأبناء بمعلومات ضارة وغير نافعة تؤدي في النهاية إلى إفساد أخلاقهم أو دخولهم في علاقات غير مشروعة تنتهي إلى أن يكونوا مجرمين أو مجنياً عليهم في جرائم العرض وإفساد الأخلاق، ويمكن إجمال أهم الآثار السلبية للإنترنت على الأبناء فيما يلي:

1- الأضرار العقائدية - اكتشاف مواقع غير لائقة دينياً وأخلاقياً: كالمواقع التي تشككهم في عقيدتهم أو تدعوهم لاعتناق عقيدة باطلة، أو كالمواقع الجنسية أو المواقع التي تحت على الكراهية والعنف، أو تشجع الأبناء على القيام بأعمال خطيرة أو غير قانونية أو تدعوهم للتمرد على أسرهم. فمن مآسي شبكة الإنترنت ما تزخر به من مواقع تروج للعقائد الباطلة والأفكار الهدامة والدعوات الخبيثة ، ونتيجة لما يسود مرحلة الشباب من فضول وعدم استقرار نفسي وفكري ، وقع كثير من الشباب العربي في حبال جماعات مشبوهة تُعادي الدين وتناوى الإيمان. ومن أشنع الأمثلة على ذلك ما وصل به الحال من بعض الشباب العربي الذين انتسبوا إلى جماعة تسمى نفسها جماعة عبدة الشيطان وقد أفادت اعترافاتهم أمام المحققين المصريين أنهم تلقوا أفكارهم وسعوا لبثها عن طريق الإنترنت.

## 2 أضرار أخلاقية

و لعل الأضرار الأخلاقية من أبرز السلبيات التي أفرزها دخول الإنترنت إلى واقعنا العربي إذ تفتش ارتياد المواقع المروجة للجنس من قبل الشباب العربي ،. ومما زاد الطين بلة تفتش ظاهرة مقاهي الإنترنت التي استغلت للوصول عن طريقها إلى مواقع مشبوهة

3- الأضرار النفسية يتأثر الإنسان بمحيطه وبيئته ومن أهم الآثار النفسية التي نتجت عن الإنترنت ظاهرتان متقابلتان :

## أ - إدمان الإنترنت

الإدمان: وهو من أخطر الآثار! إذ عندما يدمن الأبناء على هذه التقنية فإنه من الصعوبة أن يبتعدوا عنها أو يقللوا من استخدامها، وغالباً ما يؤثر هذا الإدمان على مستوى تحصيلهم الدراسي، إضافة إلى حصول العديد من الأضرار الصحية الخطيرة. أفرز الاستخدام المكثف للإنترنت ظاهرة أصبحت توصف بأنها ظاهرة مرضية وهي إدمان الإنترنت أو (InternetAddiction) الذي يُعرف بأنه : ( حالة من الاستخدام المرضي وغير التوافقي للإنترنت يؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية ). وهذه الظاهرة هي نوع من الإدمان النفسي التي وصفت بأنها قريبة في طبيعتها من إدمان المخدرات والكحول حيث يترتب على إدمان الإنترنت ظواهر قريبة من إدمان المخدرات ومن هذه الظواهر:

- التحمل : التحمل يعد من مظاهر الإدمان حيث يميل المدمن إلى زيادة الجرعة لإشباع التي كان يتطلب إشباعها لديه جرعة أقل ، وكذلك مدمن الإنترنت فإنه يزيد من ساعات الاستخدام باطراد لإشباع رغبته المتزايدة إلى الإنترنت.

- الإنسحاب : يعاني المدمن من أعراض نفسية وجسمية عند حرمانه من المخدر ، وكذلك مدمن الإنترنت فإنه يعاني عند انقطاع اتصاله بالشبكة من التوتر النفسي الحركي ، والقلق ، وتركز تفكيره على الإنترنت بشكل قهري ، وأحلام وتخيلات مرتبطة بالإنترنت.

وينتج عن إدمان الإنترنت سلبيات كثيرة بالنسبة للمدمن نفسه مثل السهر والأرق والام الرقبة والظهر والتهاب العين وبالنسبة لأسرته لما تسببه من مشكلات زوجية وعدم الاهتمام بالأبناء ومشكلات في عمله نتيجة لتأخره في أعماله ومشكلات إجتماعية لإهمال المصاب به لأهله وأقاربه قد تنبه الباحثون في الغرب لهذه الظاهرة فأُنشئت مراكز خاصة لبحثها وعلاج المصابين بها.

ب - رُهاب الإنترنت

هذه الحالة هي عكس الحالة السابقة حيث يسيطر على صاحبها القلق من استخدام الإنترنت نظراً لما يخشاه من أضرارها ويتطور هذا القلق ليصبح في صورة رُهاب يمنعه من الاقتراب من الشبكة واستخدامها الاستخدام الصحيح مما يترتب عليه تأخر المصاب بهذا الرُهاب في دراسته وفي عمله إذا كانت دراسته وعمله مما يتطلب استخدام الإنترنت